حليمٌ رحيمٌ لَيِّنٌ مُتواضعٌ سخِيٌّ حَيِيٌّ عابِدٌ متزهِّدُ
وكانَ رسولُ اللهِ فَوْقَ صِفاتِنا يُقَصِّرُ فيه من يقولُ فَيَجْهَدُ [١]

أبو العَتاهِية :

إسماعيل بن القاسم المعروفُ بكُنْيته أبي العَتاهية ، من أعلام شعراء العصر العبّاسيِّ الأوّل ، وُلد في سنة ١٣٠ وعاش في الكوفة مُخالطاً المُجّان من الشُّعراء ، واتّصل بالخليفة المَهْدي ونال عطاياه ، كما اتّصَل أيضاً بالهادي والرّشيد ، وحينما أخذ منه الكِبَرُ انتقل إلى حياة الزُّهد ، ونَظَمَ في ذلك أشعاراً كثيرة ، وكانت وفاته سنة ٢١٣ على الأرجح .[٢]

ومن بين هذه الأشعار الزُّهْدِيَّة قِطَعٌ التفتَ فيها أبو العتاهية إلى شخصيَّة الرَّسول ﷺ ، مادحاً و راثِياً على نحو يكاد ينفرد به دون شعراء عصره . ففي القطعة الأولى يرى أن الله قد أكرم النّاس ببَعْثِه رسولَه إليهم ، فهم جديرون بأن يكرموه جزاءً وِفاقاً على ذلك ، وأنه كان أولى بالشُّعراء أن يتوجَّهوا بمديحهم إلى الرَّسول ، بدلاً من إهداء مدائحهم إلى أمثالهم من البشر :[٣]

يا بني آدَمَ صُونوا دينَكُمْ ينبغي لِلدِّين ألا يُطَّرَحْ
واحْمَدُوا اللهَ الذي أكْرَمَكُمْ بِنَبيٍّ قامَ فيكُمْ فَنَصَحْ
بِنَبيٍّ فَتَحَ اللهُ به كُلَّ خيرٍ نِلْتُمُوهُ وَشَرَحْ
مُرْسَل لو يُوزَنُ النّاسُ به في التُّقَى والبِرِّ شالُوا و رَجَحْ
فرسولُ اللهِ أوْلَى بالعُلا ورسولُ اللهِ أوْلَى بالمِدَحْ [٤]

(١) خِلْوَة : خالية ، يَتَرَبَّد الضّرع ؛ أيْ ظهرتْ فيه لُمَعُ سوادٍ وبياض ، أتْرع : ملأ ، مُزْنة : سحابة ، يجْهَد : يبلغ المشقَّة . (٢) عن أبي العتاهية ، انظر العصر العباسي الأول للدكتور شوقي ضيف ، ج ٣ ، ص ٢٣٧-٢٥٣ ، وبروكلمان ، ج ٢ ، ص ٣٤-٣٦ ، ودراسة الدكتور محمد محمود الدّش : أبو العتاهية ، حياته وشعره ، القاهرة ١٩٦٨ .

(٣) أبو العَتاهِيَة : أشعاره وأخباره لأبي بكر الصّولي ، بتحقيق الدكتور شكري فيصل ، دمشق ١٩٦٥ ، ص ١٠٠ نقلاً عن شعر الدعوة الإسلامية ، ج ٣ ، ص ٥٥ . (٤) شالوا : خَفَّت كِفّتهم .